

مقال في أصل الكلدانيين

تبدأ الدكتور حياة إبراهيم محمد الفصل الثاني – تأسيس السلالة الكلدانية- من كتابها المعنون نبوخذنصر الثاني و الصادر عن وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار و التراث و في الصفحة رقم ٣٢ بالجملة التالية:

"إن جميع المصادر التي جاءتنا من الفترة الآشورية تسمي الأقوام التي سكنت في وسط و جنوبي العراق باسم "كلدو" و تطلق على مراكز استقرارهم و نفوذهم تسمية مات كلديا أي بلاد كلديا".

ما الذي نستطيع أن نستشفه من هذه المصادر بحسب ما قالته الدكتور حياة إبراهيم؟ الكثير و من عدة جوانب منها على سبيل الإشارة و ليس الحصر:

عدم وجود تسمية عرقية لكل تلك الأقوام التي سكنت وسط و جنوب العراق بل ارتباط الاسم بالمنطقة الجغرافية التي سماها الآشوريين ب"كلديا" حيث تقول بأن الآشوريين أطلقوا اسم كلديا على مراكز استقرارهم و نفوذهم ولم تذكر أي شيء حول ارتباط هذه التسمية بأية عرقية معينة لا من قريب و لا من بعيد.

عدم وجود أية علاقة عرقية بين الآشوريين و الكلدانيين، كون الأوائل سكنوا المناطق الشمالية من العراق و هم إثنية عرقية بدون أدنى شك حيث ورثوا اسمهم من أبيهم الأعلى آشور بن سام بن نوح كما جاء في سفر التكوين ١٠ : ٢٢ " بنو سام عيلام و آشور " و الأواخر ليسوا أكثر من أقوام مجهولي الهوية العرقية أو لديهم هوية عرقية سننتعرف عليها لاحقا في هذا المبحث، نزحوا من إحدى الأماكن المدرجة أدناه:

- ١- من القبائل الآرامية التي نزحت من جزيرة العرب و استوطنوا في الأقسام الجنوبية من العراق^١ (مما يعني بإمكانية كونهم آراميين).
- ٢- من مدينة الجرهاء (الجرها – Jarha) الواقعة في أطراف الخليج العربي حيث يذكر سترابيون بأنها، أي الجرها، كانت في الأصل موضعا للكلدانيين و كانت ذات تجارة مزدهرة مع أهل بابل^٢ (مما يعني كونهم عربا من بلاد الحجاز تاريخا و جغرافيا).
- ٣- كما و يشير سترابيون في موضع آخر إلى أن قبيلة كلدية كانت تسكن رقعة من بابل متاخمة لعرب البادية و الخليج مما يجعل الدكتور حياة محمد تشير إلى احتمالية سكن الكلدانيين مناطق البوادي غربي الفرات و الخليج العربي^٣ (بدو رحل بدون هوية عرقية).
- ٤- تجانب مساكن الكلدانيين لمساكن السبئيين نسبة إلى إشارة الكتاب المقدس في سفر أيوب مما يجعل احتمال النسب المشترك بين السبئيين و الكلدانيين قائما^٤ (سبأ هي إحدى مدن اليمن)^٥ (عربا عاربة من لبة بلاد العرب).

ومن المفيد بمكان أن نشير إلى أن المصادر الآشورية لم توفر أدلة على عدم وجود أية علاقة عرقية بينهم و بين الكلدانيين فقط، بل وفرت لنا الدليل القاطع على عدم وجود عرق معين تحت المسمى الكلدي: إذ لو كان هناك مسما عرقيا تحت هذا الاسم لما كانت قد أطلقت المصادر الآشورية على كل تلك الأقوام تسمية "كلديين" ما لم تكن تلك التسمية، تسمية جغرافية لمجموعة من الأعراق سكنوا نفس المنطقة و اتخذوا اسمهم من اسمها الجغرافي، بل لكانت قد بينت لنا اسم كل مجموعة عرقية كما هو.

^١ إبراهيم، حياة – نبوخذنصر الثاني – صفحة ٣٢

^٢ نفس المصدر السابق – صفحة ٣٣

^٣ نفس المصدر السابق – صفحة ٣٣

^٤ نفس المصدر السابق – صفحة ٣٣

^٥ كاتب المقال

الأمر الأهم في هذه المصادر هو أنها لم تشر إلى وجود الكلدانيين في وسط و جنوبي العراق قبل القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد مما يوحي إلى توافد تلك الأقوام، التي قد تكون خليطاً من السبئيين (نسبة إلى سبأ) و الكلدانيين، إلى المنطقة كوافدين غرباء و ليس من أبناء المنطقة، ثم اختلطوا مع بقية الأقوام متخذين الاسم الأكثر شيوعاً و قبولاً لدى الكل، البابليين، بالرغم من عدم وجود أية صلة بينهم و بين البابليين من الناحية العرقية أو اللغوية و التي سنبين فيها أصل اللغة التي حملتها الأقوام الكلدانية و ماذا كان مصير تلك اللغة التي جاءوا بها.

الكلدانيين عند سيد محمود القمني:

و قد كان سيد محمود القمني قد أشار في كتابه الموسوم "النبي إبراهيم و التاريخ المجهول" إلى إشارة الكتاب المقدس، سفر التكوين ١١ : ٣١ - ٣٢ حول خروج إبراهيم مع أبيه و لوطا ابن هاران أخي إبراهيم و زوجة إبراهيم، ساراي من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان حيث يقول في صفحة ٢٥-٢٦ "و إذا بحثنا عن مدينة باسم أور في الخريطة التاريخية للمنطقة "يقصد بلاد الرافدين" و تنتسب في ذات الوقت إلى الكلدانيين، سنجدها على الشاطئ الغربي لنهر الفرات، في أقصى جنوب الوادي الخصيب. و لكن تخصيص (أور) بأنها (أور الكلدانيين) لا يعني للعارف بالتاريخ أنها وجدت فقط في عصر الدولة الكلدانية. التي قامت ما بين ٦٢٥ و ٥٣٨ قبل الميلاد، فهي مدينة عريقة عراقية العراق، و تعد من أشهر حواضر هذا الإقليم الحضاري الكبير، بينما الكلدانيون لا يحسبون إلا على الهامش الأخير لهذه الحضارة الكبرى".

أين دور الكلدانيين في الحضارة الرافدية العريقة؟ ليس سوى دوراً هامشياً، لماذا؟ لأنهم وببساطة لم يساهموا مساهمة فعالة في ردف هذه الحضارة العريقة بمنجزات جديدة جديرة بأن تحسب لهم ليس لأنهم لم يريدوا ذلك بل لعدم امتلاكهم الأدوات اللازمة لتحقيق ذلك. و الأمر الآخر الذي تعرض له الباحث سيد محمود القمني في نفس الكتاب هو الموقع الجنوبي المزعوم لأور و الموقع البديل الذي يقترحه لنا هذا الباحث اعتماداً على الأدلة الفيلولوجية و الأركيولوجية، فهو يقول في صفحة ٤٩ بعد أن حل مشكلة كون الوطن الأم لإبراهيم و لعشيرته هو حاران و ليس أور المزعومة اعتماداً على وصية إبراهيم لألبيعازر الآرامي أن يذهب إلى حاران، أرض آبائه، ليحيى بزوجة لابنه اسحق و قيام اسحق باختيار زوجة لابنه يعقوب من أرض آبائه، أرض حاران، ما يلي:

"يبقى الأشكال قائماً ببقاء (أور الكلدانيين) في جنوب العراق بينما تقع حاران في شمال العراق " يذكر يشوع بن نون و هو يخاطب بني إسرائيل في يش ٢٤ : ٢ - ٣ حول سكن إبراهيم عبر النهر، نهر الفرات، و نحن نعلم أن الموقع الجغرافي لمدينة أور المزعومة في جنوب بلاد الرافدين هو غرب نهر الفرات و ليس شرقه مما يعني عدم تطابق الوصف الذي ذكره يشوع إلا على مدينة واقعة على شرق النهر و ليس على غربه"٦ و أور في جنوبه و الأمر الآخر هو أن أور المزعومة تختلف زمانياً، حيث لم تقم دولة الكلدان إلا بعد أن انقضى زمان النبي إبراهيم (عليه السلام) بألف سنة أو يزيد"٧.

"لم تقم دولة الكلدان إلا بعد أن انقضى زمان إبراهيم بألف سنة أو يزيد" مما يؤكد كل ما ذهبنا إليه أعلاه عن حداثة قدوم العنصر الكلداني (تسمية جغرافية لا غير) لبلاد الرافدين و غرابته عنه و عدم مساهمته في الإرث الحضاري لبلاد الرافدين لا بل هامشية " كما أطلق عليه سيد محمود القمني " دوره الحضاري في المنطقة برمتها.

لفظة "أور":

يوصل الباحث سيد محمود القمني تقصيه لحقيقة و مدلول لفظة "أور" عند الباحثين حيث يقول في صفحة ٤٩ : و من المعلوم لدى الباحثين أن اللفظة "أور" تدل على معنى مدينة بوجه عام. و قد تطرق الباحث إلى الشك في

^٦ سيد محمود القمني، باحث مصري له الباع الطويل في تأليف الكتب ذات العلاقة بالأديان المقارنة و كان قد تعرض في السنين الأخيرة إلى تهديدات الإخوان المسلمين ليتخلى عن آراءه، لكنه أبى إلا أن يواصل الطريق الذي رسمه لنفسه
^٧ كاتب المقال

^٨ سيد محمود القمني: التاريخ المجهول للنبي إبراهيم، صفحة ٤٩، رقم الإيداع ٩٣٤٢ / ٩٥

مصادقية الترجمة العربية للكتاب المقدس بنسخته العبرية لاسم "أور الكلدانيين" حيث يقول في صفحة ٥٠: عدنا نبحت مشكلة مدى مصادقية هذه الترجمة "يقصد العربية" و تحول الشك يقينا، عندما تأكد أنه ليس في الأصل العبري أية "أور الكلدانيين"، إنما كانت هناك "أور كسديم" و هي ما لا يمكن ترجمتها بحال إلى "أور الكلدانيين"، و يجب أن تظل كما هي "أور كسديم" و نبحت عن معناها الصادق و هو ما يلتقي تماما مع فرضنا إلى ما ذهبنا إليه.

ثم يبدأ الباحث بإلقاء الضوء على هذه المشكلة و الطريقة التي انتهجها لإيجاد الحل الناجع لها، فهو بداية يرجع إلى النسب الإبراهيمي حيث هو " ابن أرفكشد بن سام بن نوح" و يقف سيد محمود القمني عند الاسم برهة و يبدأ بالحفر / القلب اللغوي لحرفي "الفاء حيث تقلب باء" و ال "شين حيث تقلب سينا" و يقرأ الاسم كالآتي "أربكسد" حيث أن القلب اللغوي للأحرف أمرا معروفا في اللغة الشامية "شام أوسام" للكل. ثم يقوم بالربط بين هذا الاسم، و اسم إحدى المناطق الواقعة جغرافيا بين جبال أارات الأرمينية، و بين بلاد الحور كانت تعرف باسم "أرابختيس"، و تعرف حاليا باسم "البك".^٩ و بحذف التصريف الاسمي للأحرف (الياء و السين الأخيرة) وبالمقاربة اللغوية بين اللسان السامي و الهندوأوروبي لحرفي الخاء و الكاف، فإنه يسوغ لنا القول دون تردد أن "أرابكسد" هي ذات التسمية "أربكسد".

ثاني الأمور التي تطرق إليها باحثنا الجليل هو التسمية التي كانت يطلقها أهل الرافدين على سكان تلك المناطق الشمالية، حيث كانوا يشكلون خطرا داهما على البلاد، و قد غزوا بلاد الرافدين و دمروا بابل و احتلوا زمنا، و أسسوا ما عرف بدولة بابل الثالثة، و هم من تشير إليهم النصوص البابلية باسم "الكاسيين" و مفردها "الكاسي" و لو جمعنا مفردة "الكاسي" باللسان العبري، فأنها تصبح "كسديم" و يتساءل باحثنا الجليل هنا فيما لو كان قد عثر على الدليل المبين؟^{١٠}

و بالرغم من أن بحثنا هذا ليس بخصوص إبراهيم ولا البحث عن أصل إبراهيم إلا أن هذا الموضوع على صلة تامة بالكشف عن حقيقة كون الكلدانيين عديمي الصلة بإبراهيم من قريب أو من بعيد، و الحل المنطقي الوحيد حول الرحلة الإبراهيمية من أور كسديم (أربكسد) مروراً بحاران كم منطقة توقف مؤقتة وصولاً إلى كنعان المنشودة حسب الوصية الإلهية، هي أقرب إلى العقل حيث أن كل الأدلة التي بينها باحثنا تؤكد أرامية إبراهيم كما أشار إليها الكتاب المقدس لأكثر من مرة. كما نجد أن التراث الإسلامي يقر بأن إبراهيم لم يكن عربياً و لسانه لم يكن عربياً بل سريانيا (لسان شمالي بلاد الشام)^{١١}، و لكنه عندما عبر نهر الأردن إلى كنعان حول الله لسانه إلى اللغة العبرية^{١٢}.

خلاصة الأمر هو أن "أور كسديم" التي ترجمت خطأ إلى "أور الكلدان" لا علاقة لها بالكلديين من قريب أو بعيد، بل هي مدينة تقع في مكان مغاير لأور الشومرية في جنوب بلاد الرافدين و لا يمكن أن تكون عائدة إلى الكلدانيين الذين ظهروا على الساحة بعد ألف سنة أو أكثر، حسب رأي باحثنا و كل الأدلة التي جاءت من حوليات الملوك الآشوريين، من انقضاء زمن إبراهيم.

و في مقال آخر على الرابط أدناه، يشير إلى انقسام الدارسين حول موقع أور، حيث يضعونها إما في أورفا في تركيا المعاصرة أو يشيرون إلى أور في بابل. حيث يفضل ناحوم سارنا، أحد الدارسين اليهود، موقعها في بابل "لاحظ أن المصطلح" أور الكلدانيين – بالعبرية كسديم" يضع تاريخ السرد الإبراهيمي ليس أبعد من القرن السابع قبل الميلاد حيث يقول: <http://www.websitesonadime.com/ffwic/whereisur.htm>

"The difficulty, however, lies with the designation "Ur of the Chaldeans." The name "Chaldeans" as applied to lower Mesopotamia does not appear before the eleventh century

^٩ نفس المصدر السابق – صفحة ٥١

^{١٠} نفس المصدر السابق – صفحة ٥١

^{١١} نفس المصدر السابق – صفحة ٥٣ حيث يشير الباحث إلى سيرة ابن هشام و ما ذكره حول لسان إبراهيم

^{١٢} نفس المصدر السابق – صفحة ٥٣ حيث يشير الباحث إلى أبو القاسم السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ضبط و تعليق طه عبد الرؤوف، دار المعرفة، بيروت، د.ت.ج.١، ص ١٦

BCE, many hundreds of years after the patriarchs. The city of Ur itself could not have been called "of the Chaldeans" before the foundation of the Neo-Babylonian empire in the seventh century BCE. The characterization therefore, as distinct from the tradition, would seem to be anachronistic." (p.98, "The Problem of Ur," Nahum M. Sarna, Understanding Genesis, Schocken Books, New York, 1966, reprinted 1970, ISBN 0-8052-0253-6)

تكمّن الصعوبة في تسمية "أور الكلدان". حيث أن اسم الكلدان لم يظهر في أسفل بلاد الرافدين قبل القرن الحادي عشر قبل الميلاد، أي بعدة مئات من السنين بعد عهد الآباء، مدينة أور بحد ذاتها ليس من الممكن أن يطلق عليها بـ"أور الكلدان" قبل تأسيس الإمبراطورية البابلية الحديثة في القرن السابع قبل الميلاد. لذلك فإن هذا التشخيص، بعيداً عن التقليد، منطوق على مفارقة تاريخية^{١٣}.

ما الذي يكمن لنا أن نفهمه من هذه الإشارة التي يبديها باحث يهودي يعرف عن تاريخ الشعب الذي ينتمي إليه أكثر من أي أحد منا؟ أليس البعض مما يعنيه هو عدم وجود أي ذكر للكلديين قبل القرن الحادي عشر قبل الميلاد وهو ما يطابق ما جاء في حوليات الملوك الآشوريين و يمنح الآشوريين ميزة التدوين التاريخي الصادق لكل الأحداث التي جرت أثناء حكمهم الطويل لأرض بلاد الرافدين؟ ألا يؤكد البعض مما جاء في رأي الباحث ناحوم سيرنا إلا أن الكلدانيين هم أقوام وافدة على المنطقة و ليست لهم أية علاقة بها ما خلا التجارة مع بلاد بابل؟ ثم لنسأل المدعين بالوجود الكلداني في بلاد الرافدين عن سبب خلو أية إشارة إلى الكلدانيين في كتابات سومر و أكد و بابل قبل القرن الحادي عشر قبل الميلاد؟ و حتى بعد القرن الحادي عشر لم يتم ذكرهم إلا في حوليات الملوك الآشوريين!

و في فقرة أخرى من نفس المقال نقراً

"Kasdim (Old Babylonian "kasdu"), referred originally to the Babylonians *before* the Chaldeans took control of Babylon in the 8th century BCE. It was only after Babylon became a Chaldean city, that the older term Kasdim was transferred to the Chaldeans themselves"

الترجمة:

(كاسديم "كاسدو بالبابلية القديمة" كانت تشير إلى البابليين بشكل رئيسي قبل أن يسيطر الكلدانيين على بابل في القرن الثامن قبل الميلاد. لم يتحول المصطلح القديم "كاسديم" إلى الكلدانيين إلا بعد أن أصبحت بابل مدينة كلدانية).

مرة أخرى يؤكد نفس المقال على عدم وجود أية صلة بين البابليين و الكلدان ما خلا سيطرة الأخيرين على بابل و تغييرهم لكل شيء فيها و هو عادة ما يقوم به المنتصرون في كل مكان و زمان، فمدينة الثورة في بغداد أصبحت مدينة صدام في عهده و الآن هي مدينة الصدر في عهد الشيعة، و ما أشبه اليوم بالبارحة.

و كما عودنا قرائنا المحترمين على الحيادية و ذكر الأمور كما هي في المصادر التي نستخدمها في مقالاتنا، إليكم المقطع التالي من نفس المقال أعلاه:

Here is the account from Judith (believed by some scholars to date from the late 2nd century BCE):

"Then Achior, the leader of all the Ammonites, said to him, "Let my lord now hear a word from the mouth of your servant, and I will tell you the truth about this people that dwells in the nearby mountain district. No falsehood shall come from your servant's mouth. THIS PEOPLE IS DESCENDED FROM THE CHALDEANS. At one time they lived in Mesopotamia because they would not follow the the gods OF THEIR FATHERS WHO WERE IN CHALDEA. For they had left the ways of their ancestors, and they worshipped the God of Heaven, the God they had come to know; hence they drove them out from the presence of their gods; and they fled to Mesopotamia, and lived there a long time. Then their God commanded them to leave the place were they were living and go to the land of Canaan. There they settled, and prospered..."

^{١٣} كاتب المقال: الكلمة بالانكليزية anachronistic تحمل معنا يفيد تأرخة الحدث بأثر رجعي

و إليكم النص بالعربية كما جاء في الموقع أدناه:

<http://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=18&chapter=5>

" فأجابه أخبور، رئيس بني عمون جميعاً: "ليسمع سيدي كلاماً من فم عبدك فأخبرك بالحقيقة عن ذلك الشعب الساكن في تلك الناحية الجبلية والمقيم بالقرب منك، ولا يخرج كذب من فم عبدك [٥]. إن هذا الشعب هو من نسل الكلدانيين [٦]. أقاموا أولاً فيما بين النهرين، لأنهم أبوا اتباع إلهة آبائهم المقيمين بأرض الكلدانيين [٧]. وخرجوا عن طريق آبائهم وسجدوا لإله السماء، لإله الذي عرفوه. فطردوا من وجه آلهتهم وهرّبوا إلى ما بين النهرين وأقاموا هناك أياماً كثيرة [٨]. وأمرهم إلههم أن يخرجوا من مقامهم ويذهبوا إلى أرض كنعان، فسكنوا هناك وأمثلاً ذهاباً وفضة وكثرت قطعانهم جداً [٩]. انتهى النص

الأمور التي يمكن أن نفهمها من النص أعلاه هي:

- ١- إدعاء النص بالأصل النهري الكلداني لليهود
- ٢- إدعاء النص أعلاه بأن الكلدان كانوا النسل الموعود بالأرض الموعودة
- ٣- إدعاء النص الكامل لهذا الإصحاح، الإصحاح الخامس من سفر يهوديت، بأن الكلدان رحلوا من بلاد النهرين إلى أرض كنعان ثم نزلوا إلى مصر، يعقوب و أبناءه الأحد عشر ما عدا يوسف الذي كان أصبح رئيساً للوزراء في أرض مصر، و بقوا هناك طيلة ٤٣٠ سنة تحت نير العبودية في مصر
- ٤- أن موسى كلداني و قد ناداه يهوه ليقوم بإطلاق شعبه، شعب يهوه، من العبودية في مصر، و غيرها من الأمور التي ستترتب على هذه الافتراضات فيما لو أخذنا النص أعلاه على محمل الجد.

فهل حدث للكلدان كل ذلك؟ لم نسمع قط لا من قس كلداني و لا من مطران كلداني و من بطريرك كلداني ما يدعيه الأخوان على موقع عنكاوة من كلدانية اليهود طيلة حياتنا، و لكن هذه هي النتيجة المنطقية لمن يدخل ميدان البحث الأكاديمي دون أية خلفية ثقافية أكاديمية مناسبة لا بل الأنكى من ذلك يبدأ بالتنظير و يطالب بحقوق لا علاقة لها بالموضوع ذو الصلة.

الأمر الأكثر إدهاشاً في سفر يهوديت هو دحض أكاذيب القومية الجدد بفناء الآشوريين بعد سقوط الكيان السياسي لهم في ٦١٢ قبل الميلاد على يد التحالف الجبان للكلديين مع الماديين، حيث يشير هذا السفر في الإصحاح الخامس و العدد ١ إلى وجود الآشوريين حيث يقول " وأخبر أليفاناً رئيس جيش الآشوريين أن بني إسرائيل قد تاهبوا للمدافعة، وأنهم قد سدّوا طرق الجبال". و قد كان الإصحاح الثاني من نفس السفر قد تحدث عن تجهيز ١٢٠٠٠٠ رجل و ١٢٠٠٠ فارس من رماة القسي المهرة من الآشوريين و نورد لكم النص كما جاء في السفر:

" ٧ فدعا أليفاناً القواد وعظماء جيش آشور، وأحصى عدد رجال الحرب كما أمره الملك مئة وعشرين ألف رجل مقاتلين وأتني عشر ألف فارس أرباب قسي". النص لا يشير فقط إلى عدم فناء الآشوريين بل إلى أن قادة الجيش و عظمائه كانوا آشوريين، وقد يثير هذا الأمر الدهشة لدى بعض هواة الكتابة – كما دعاهم الأخ آشور كيواركيس المحترم- لكن هذا ما يذكره النص المقدس حسب الطبعة الكاثوليكية.

و لكي لا نبتعد كثيراً عن محور المقال نقول:

- كيف يمكن لنبوخذنصر أن ينعت (بضم الياء) بالملك الآشوري في سفر يهوديت؟
- كيف يمكن أن يكون للملك نبوخذنصر قد سمى أبطال جيشه بالآشوريين و ليس بالكلدان؟
- كيف يمكن لنبوخذنصر الكلداني أن يغزو و يقتل و ينهب بيت المقدس اليهودي/ الكلداني؟
- كيف يمكن لنبوخذنصر أن يغزو و يقتل أبناء جلدته و أخوته في الدم، الكلدان؟

و لنقرأ ما جاء في يهوديت ٦ : ١٠ " ١٠ فَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْتِ قَلْوَى وَأَثْوَهُ، فَحَلَّوْهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى بَيْتِ قَلْوَى، وَأَقَامُوهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ وَسَأَلُوهُ لِمَ تَرَكَهُ الْأَشُورِيُّونَ مَرْبُوطًا."

إشارة أخرى من نفس السفر إلى تساؤل بني إسرائيل حول سبب ترك الآشوريين لأحيور مربوطا إلى الشجرة و فيه إشارة واضحة إلى جنس الجنود الذين عملوا ذلك، آشوريين.

كما و نود أن نورد النص الكامل للسفر باللغة الإنكليزية كما جاء في موقع مؤتمر القساوسة الكاثوليك في الولايات المتحدة أدناه للمزيد من المطالعة:

<http://www.usccb.org/bible/judith/6>

لغة الكلدانيين:

تشير نتائج بعض التنقيبات الأثرية في مواقع من جنوب العراق و الخليج العربي، إلى العثور على كتابات كلدية تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبية القديمة، حيث عثر ليونارد وولي خلال تنقيباته في أور على كتابة تحتوي على عشرين حرفا تحت التبليط العائد لفترة نبوخذنصر الثاني في معبد اي-نن-ماخ (E-NIN-MAH) كما عثر على ختم اسطواني من القرن الثامن قبل الميلاد مدون بالعربية الجنوبية في منطقة قرب عنة، و رقم طينية تعود للقرن السابع قبل الميلاد مدونة بالعربية الجنوبية أيضا، إضافة إلى ما عثر عليه في ظفار و التاج و الحناء من كتابات تمت دراستها من قبل بعض الباحثين.^{١٤} و تسترسل الدكتورة حياة إبراهيم حيث تشير إلى أن كل الأدلة الكتابية علاوة على ما جاء به سترابيون و ما ورد في الكتاب المقدس يحملنا إلى الاستدلال بأن الكلدانيين من القبائل العربية التي نزحت من جنوبي الجزيرة العربية، و انتشرت على ساحل الخليج العربي و الأقسام الجنوبية من العراق، و استقرت أخيرا، تاركة حياة البدو الرحل (كاتب المقال)، في المنطقة الممتدة من ساحل الخليج العربي و الجزء الأسفل من دجلة و الفرات وصولا إلى بابل^{١٥} و ذلك في بداية الألف الأول قبل الميلاد^{١٦} و قد نقلوا خطهم القديم الذي تشبه حروفه الحروف العربية الجنوبية القديمة، إلا أنهم تركوه حينما استقروا في العراق، لتأثرهم بالتوجهات الثقافية العراقية^{١٧}، و هذا الأمر يقودنا إلى التساؤل حول السبب الذي يجعل أقواما معينة تترك تراثها المعرفي و تتبنى تراثا آخر غريبا عنها؟ أليس من المعقول أن نقول أن أقواما كهذه لم يكن لديها أصلا أي إرث حضاري مؤثر أو مواز للإرث الحضاري الذي رآه في بابل مما جعلهم يتركون فقرهم الحضاري و يتبنوا غنا حضاريا أرقى و أفضل مما كانوا عليه في بلدانهم المتخلفة حضاريا عن بابل؟ أليس من المعقول أن نقول بأن اللغة التي جاءوا بها – إن كانت لغة بالمعنى العلمي لهذه الكلمة- لم تكن من الثراء بمكان لتوازي و تنافس اللهجة البابلية الوريثة الشرعية للفرع الجنوبي من اللغة الأكادية حيث كان الفرع الشمالي من اللغة الأكادية، هو لغة الآشوريين؟

كما و تذهب الدكتورة حياة إبراهيم إلى أبعد من ذلك و تطرح رأيا آخران حول تحديد مكان تواجد الكلدانيين بدقة أكثر فتقول: الرأي الأول ينصب في إمكانية أن يكون الجنوب الغربي من جزيرة العرب (اليمن) المنطقة التي هاجر الكلدانيون منها، سائرين على طول البحر العربي و داخلين الخليج و مستقرين مدة طويلة على ساحله حيث طغوا على المنطقة كلها حتى شاع اسمهم على الخليج العربي فسمي بالبحر الكلداني (Tam-ti Sa mat Kaldi)^{١٨}

^{١٤} الدكتورة حياة إبراهيم محمد، نبوخذنصر الثاني – صفحة ٣٣ حيث ترد هذه المعلومات في كتاب لدبل يو أولبرايت المعنون " the

Chaldean inscriptions in proto-arabic" in BASOR, 128, (1952), P. 39f.

^{١٥} و هذا ما أشرنا إليه أعلاه حول كون الكلدانيين غرباء على العراق و لا علاقة لهم بالبابليين الأصلاء

^{١٦} نفس المصدر السابق – صفحة ٣٤

^{١٧} نفس إشارة كاتب المقال في كون الكلدانيين وافدين على العراق و لبسوا أصلاء فيه و لا علاقة بينهم و بين البابليين لا من الناحية العرقية و لا من الناحية الثقافية

^{١٨} نفس المصدر السابق، صفحة ٣٤، حيث تشير الدكتورة حياة إلى كتاب العلامة سامي سعيد الأحمد، تاريخ اللغات الجزرية، بغداد،

١٩٨١، ص ٥ - ٦

و هذا الأمر شائع في كل مكان و زمان حيث نعلم جيدا بأن هذا الخليج بالذات لا توجد له تسمية متفق عليها لغاية الآن كما كان شأنه أيام العرب، فهو تارة الخليج العربي، و تارة أخرى كان الخليج الكلداني، و اليوم هو الخليج الفارسي في كل المحافل الدولية ما عدا العربية منها التي تتمسك بالاسم القديم لهذا الخليج، الخليج العربي، و لا توجد أية مطالبة بالاسم الكلداني لسبب بسيط جدا هو غياب العنصر الاثني في التسمية الكلدانية التي كانت كما نوهنا أعلاه تسمية جغرافية محيطة (بضم الميم) من التاريخ بعد أن محي معها كل ما له علاقة بالتسمية الجغرافية للكلدو^{١٩}

و الرأي الآخر الذي تطرحه الدكتور حياة إبراهيم و المستمد من الأدلة الكتابية التي أشرنا إليها سابقا في كون الجنوب الشرقي من جزيرة العرب (عمان) المكان الذي انطلق منه الكلدانيون إلى ساحل الخليج، ثم انتقلوا منه إلى العراق. و هي تؤكد، اعتمادا على الحفريات الأثرية أن في العربية الشرقية (عمان) حضارة قائمة يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد^{٢٠} توضح لنا بأن سكان تلك المناطق قد صرفوا جل اهتمامهم نحو التجارة و ركوب البحر للتجارة. و يبدو بأن الكلدانيين الذين زحفوا نحو بابل لم يقطعوا صلتهم بمناطقهم القديمة كما تبين ذلك الدكتور حياة إبراهيم في نفس الكتاب موضوع بحثنا هذا.

نظام قبلي للحكم:

تحكم (بشد و فتح الكاف) في أمور الكلدانيين مجموعة مشيخات، كانت عبارة عن بيوتات (جمع تصغير لبيت) يحمل كل منها اسم رئيسها حيث كان يطلق على كل مشيخة تسمية بيت (Bit) ثم يضاف إليه اسم رئيس البيت كبيت داكوري (bit dakuri) الذي كان ممتدا على طول نهر الفرات جنوب بورسيبا و بيت أموكاني (bit amukani) الذي كان يقع في الجزء الأسفل من بابل ما بين دجلة و الفرات، أما بيت ياكين (bit Yakin) فقد كان من أكبر المشيخات الكلدانية مساحة و سكانا و قد كانت مرابع بيت ياكين على صفة نهر دجلة في أقصى النهاية الجنوبية من العراق و تمتد حتى تتصل بمرايعها بالبحر^{٢١}. و حقيقة فإن هذا النظام يعد غريبا على كل حضارات العراق القديمة من سومرية و أكديّة و بابليّة في الجنوب و آشورية في الشمال، حيث لم تردنا أية إشارة إلى وجود نظام مماثل لدى السومريين أو الأكاديين أو البابليين أو الآشوريين كما كان لدى الكلدانيين مما يؤكد ثنائية إلى غرابية هذه المجاميع السكانية عن أهل العراق الأصليين حتى في نظامهم الأسري الذي كان مستمدا من نفس النظام الأسري في مناطق سكناهم الأصلية التي نوهنا إليها أعلاه، أي بلاد العرب.

البحث في كلمة كالـدو (الكاف الفارسية)

نعلم جيدا من الكتاب المقدس أن أول من قام ببناء مدينة هو قايين كما جاء في سفر التكوين ٤: ١٧ حيث كان يبني مدينة فدعا اسمها على اسم ولده حنوك، ثم يحدثنا الكتاب المقدس في نفس السفر، تك ١٠: ١٠-١١ كيف خرج آشور – الابن الثاني لسام بن نوح و الجد الأعلى للآشوريين- من أرض شنعار بعد أن بنى بابل و أرك و أكد و كلنة و أتجه شمالا حيث أكمل عمله البنائي العظيم ببناء نينوى و رحوبوت عير و كالج. و الرابط في كل هذا الكلام هو معنى كلمة كالـدو (بالكاف الفارسية) و التي هي أصلا مكونة من مقطعين الأول "كال" و الثاني "دو" و سنبحث عن معنى كل مقطع على حدة ثم نبين المعنى الكامل وراء إلصاق المقطعين كم جاء في القاموس الشومري على الرابط أدناه:

<http://psd.museum.upenn.edu/epsd/nepsd-frame.html>

GAL: to be big, great; to be retired, former; to be mature (of male animal) in Akkadian; rabu

GAL.DI: "exalted" in Akkadian Tizqaru

DU: Build "to build, make, to do, perform" Akkadian: banu, epešu

^{١٩} كاتب المقال

^{٢٠} هيستنجزوج، و آخرون، "عمان في الألف الثالث قبل الميلاد" مجلة الدراسات العمانية، الجزأين الأول و الثاني ١٩٧٥ – ١٩٧٦ ص ٧ – ١٥ من نفس كتاب الدكتور حياة إبراهيم، ص ٣٤

^{٢١} Smith, S: "The Supremacy of Assyrians" in CAH, Vol. III, Ch, II, P. 47, Oppenheim, Op Cit, P 160 ورد هذا المصدر في نفس الكتاب موضوع البحث، نبوخذنصر الثاني، الدكتور حياة إبراهيم، ص ٣٥

يتضح و ببساطة شديدة، المعنى الكامن وراء المقطعين "كال" و "دو" بأنها لغرض التعبير عن كلمة " بناء عظيم" -بتشديد النون- أي أنها مهنة فقط لا علاقة لها بأية إثنية عرقية و لا شعب معين و لا أناس معينين بل سيكون من المضحك جدا أن نعتبر مهنة "بناء" هي إشارة إلى إثنية معينة.

الأمر الآخر هو إمكانية أن نطلق على آشور بن سام بن نوح لقب " البناء العظيم" للعمل البنائي العظيم الذي قام به، حيث قام ببناء أكثر من ٧ مدن لا زال العالم يتغنى بعظم الحضارة التي كانت تحملها، و سألنا هو: هل لقب البناء العظيم هو تعبير عن إثنية معينة؟ بالطبع لا، بل هو ليس أكثر من تعبير عن مهنة معينة فقط.

و إذا كان البعض يقولون بأن هناك مقطعا آخر مختلف عن المقطع الذي طرحناه في القاموس الشومري فإننا نضع بين أيديكم المقطع الثاني الذي قد يتشدد به البعض مع كل معانيه حسب ما وردت في القاموس الشومري مع الترجمة العربية و الآشورية حيثما اتفق:

KAL

روح و كما نقول في الآشورية شيدا **alad** [SPIRIT] wr. alad; alad₂ "a spirit" Akk. *šēdu*

ܐܠܕܐ بمعنى قوى روحية شريرة

ليكن نادرا، ذو قيمة و في الأكادية **kal** [RARE] wr. kal "(to be) rare, valuable" Akk. *aqāru*

ܐܓܪܐ أقارو كما في الآشورية اليوم - ܐܓܪܐ

kalag [STRONG] wr. kal-ga; kalag; kal-la "(to be) strong, powerful, mighty; to reinforce; to provide for" Akk. *dannu; kubbu* ليكن قويا، عظيما: ليقوي، ليوفر ل

la [FLOODING] wr. la₆ "flooding" Akk. *nīlu* بمعنى الفيضان

lammar [DEITY] wr. ^dlamma; ^dlamma^{zabar}; lamma "(female) tutelary deity; ~ figurine" Akk. *lamassu* بمعنى تمثال صغير أو تمثيل

rib [SURPASSING] wr. rib; ri-ba "(to be) surpassing, outstanding; (to be)

strong, massive" Akk. *ešqu; šūtuqu* ليكن فائقا، بارزا، رائعا، ظاهرا، واضحا، جليلا، ضخما

sag [GOOD] wr. sag₈; sag₉; sag₁₀; šeg₁₀; sag₁₂ "(to be) good, sweet, beautiful; goodness, good (thing)" Akk. *banū; damāqu; dumqu; ṭābu* ليكن جيذا، حلوا، جميلا:

ܐܪܒܐ الطيبة، شيء جيد

sag [RARE] wr. sag₁₀; sag₈ "(to be) high quality; (to be) rare, precious"

Akk. *aqrū; aqāru* ليكن ذو نوعية قيمة: ليكن نادرا، ثمينا و بالأكادية كما في الآشورية اليوم ܐܓܪܐ ܐܓܪܐ

ܐܓܪܐ ܐܓܪܐ ܐܓܪܐ ܐܓܪܐ

siki [~BREAD] wr. siki₂; sig₁₅? "a designation of bread" Akk. *Sīku* إشارة إلى معنى

ܐܝܬܐ كلمة الخبز

silim [VESSEL] wr. silim₂ "a vessel" Akk. *hupšašū* إناء

sub [UNMNG] wr. sub_x(KAL) "?" Akk. ? نفس معنى كال السابق ?

sun [HAUGHTY] wr. sun₇; sun₅ "to be haughty" ليكن متعجرفا

šedu [SPIRIT] wr. šedu; šedu₂; šedu₃ "spirit" Akk. *Šēdu* سبق الإشارة إلى معنى هذه

الكلمة

و أحد الأمور المثيرة للسخرية هو كتابة المقطعين أعلاه على موقع كدايا و لا نعلم إن كان القائمين على ذلك الموقع على علم بالمعنى الكامن من وراء هذين المقطعين الشومريين أم أن الأمر لا يتعدى سوى ذر الرمال في عيون الجاهل أمثالهم و أمثال كل الذين يستقون معلوماتهم من ذاك الموقع الركيك.

كما ترى عزيزي القارئ المحترم لا توجد أية إشارة قد تعطي معنا إثنية في مقطع "كال" في حالة إلصاقنا إياه مع مقطع "دو" و قد وضعت بين أيديكم الرابط الذي سيمكنكم من الإطلاع على القاموس الشومري و القيام بالمقارنة للتأكد أكثر و لكي نبعد كل الشبهات التي قد يثيرها البعض حول أية محاولة للتلاعب في المعنى و التي هي ليست طريقتنا في التعامل مع النصوص بحيادية و علمية تامة.

تلك هي كل المعاني الكامنة وراء كلمة "كالدو" و قد أشار السيد عامر حنا فتوحي بنفسه إلى هذه الأمور في كتابه الذي أصبح مرجعا لدى ثلة من المبتدئين في مجال الكتابة و البحث الأكاديمي حيث يقول في ص ١٥ من كتابه الهزيل " الكلدان منذ بدء الزمان"

إنباهة أولى : من المعروف أن الكتابات الرافدية القديمة أطلقت على الكلدان القدماء/ العصر البابلي تسمية كلدائي ومفردها كلدايا وموطنهم كلدو ولغتهم الأم كلدثا وإنتماهم لهذه الأرض واللغة كلدوثا وأيضاً) كلدنيوثا (وهي النحت الكتابي - Biblical - للمفردة ، وبديهي أن الحوليات والسجلات المسمارية) المقطعية (القديمة كانت تشير للكلدان بصيغة الجمع كلدوي - Kaldee - ولموطنهم مات كلدوي - Mat Kaldee - ، غير أن العهد القديم أطلق على الكلدانيين تسمية كشدديم / كسديم - Kashdim / Kasdim - والتي من معانيها (الجبابرة أو المنتصرون)، كما ورد الاسم في العهد القديم أيضاً بالصيغة الإغريقية كالدنيس - Chaldeans- وترجمتها المصادر العربية إلى كلدان ، وهي الصيغة الشائعة المستخدمة اليوم والتي وردت مراراً في الكتاب المقدس بترجمته العربية - انتهى الاقتباس

و لا نريد التعليق على المغالطات الكثيرة التي وردت في المقطع أعلاه بل نود الإشارة فقط إلى أن المصادر الآشورية هي المصادر الرئيسية التي توفر لنا معلوماتنا الحالية عن أقوام دعوا باسم الكلدانيين^{٢٢} ، و غرضنا من هذا الاقتباس هو ما قاله السيد فتوحي حول معنى كلمة "كاشدو" الجبار أو المنتصر، بالله عليكم كيف تسنى لكلمة معناها منتصر أو جبار، حسب السيد فتوحي، أو بناء (بنتوين الألف)، حسب ما بيناه من القاموس الشومري، أن تصبح إثنية؟؟؟؟

الخلاصة:

أقوام مجهولة الهوية يجمعها ما يجمع أية مجموعة بشرية من اهتمامات لا تتعدى مفهوم الصراع من أجل البقاء، بدون أية مساهمات حضارية، و بدون أية مساهمات ثقافية، بدون لغة واضحة المعالم – كتابة تحتوي على عشرين حرف فقط وجدها ليونارد وولي تحت التلبيط العائد لفترة نبوخذنصر الثاني في معبد إي-نن-ماخ^{٢٣} - زحفت نحو بابل تحت جنح ظلام الزمن، مدينة الحضارة في جنوب العراق ما بين القرن العاشر و التاسع قبل الميلاد ووصلت إلى سدة الحكم في غفلة من الزمن ثم شاءت الأقدار أن تساهم في علو كعبها و جعلها وارثة لكل ذلك الإرث البابلي العظيم الذي لم تساهم في كتابة حرف واحد منه بدليل تركهم "للغتهم" و تبني لغة أخرى، وعدم استعادة الألواح التي يدعي البعض أن الآشوريين كانوا قد سرقوها من بابل و ذهبوا بها إلى نينوى، لأنه من المنطقي جدا أن يقوم صاحب الشأن باسترداد ما ضاع أو ما سرق منه عندما تحين له الفرصة، لكن بما أن هذه المجاميع الهمجية من الأقوام المجهولة لم تفعل ذلك فالأمر لا يحمل إلا تفسيراً واحداً، و هو عدم انتماءهم لذلك الإرث الحضاري الجليل الذي عاد إلى أصحابه الشرعيين، و كل الذي عملوه كان تحالفهم مع ميديا (جارهم و سيدهم الأزلي) لإسقاط آخر كيان رافدي وطني، الكيان السياسي الآشوري، تاركين الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام كل القوى الغربية لتجتاح بلاد الرافدين من شماله إلى جنوبه، متسببين في القضاء على الهوية الوطنية لأبناء الوطن الواحد الذين لا زالوا يصارعون للحفاظ عليها حيث يمثلون آخر معقل للوطنية الرافدية الأصيلة، أبناء القومية الآشورية، القومية الصامدة بصمود أبناءها أبد الدهر .

للحديث بقية.....جيفارا

^{٢٢} الدكتور، إبراهيم محمد، حياة، نبوخذنصر الثاني، بغداد، (١٩٤) لسنة ١٩٨٣

^{٢٣} نفي المصدر أعلاه، ص ٣٣